



الكرسي الرسولي

رشف عبالا نوال اباها ةسادق ةلاس

نئئجالا ونئجها مل ةئاملا دعب رشف يدالحا يملعلا مويلا يف

2025 ربوتك/لوالا نئرشت 4-5

ءاجر ولسر م، نوجها ملا

أبها الإخوة والأخوات الأعزّاء!

اليوم العالمي الحادي عشر بعد المائة للمهاجرين واللاجئين، الذي شاء سلفي أن يتزامن مع يوبيل المهاجرين وعالم الرسالات، يقدم لنا فرصة لتأمل في العلاقة بين الرجاء والهجرة والرسالة.

السّياق العالمي الحالي يتميّز، للأسف، بالحروب والعنف والظلم والظواهر المناخية الشّديدة، التي تُجبر ملايين الأشخاص على مغادرة أراضيهم الأصليّة بحثاً عن مأوى في أماكن أخرى. والميل العام إلى الاهتمام الحصري في مصالح بعض الجماعات المحدودة إنّما هو تهديد خطير للمشاركة في المسؤوليّات، وللتعاون بين الأطراف المتعدّدة، ولتحقيق الخير العام، وللتضامن العالمي لصالح كلّ العائلة البشريّة. والتّطلّعات إلى سباق متجدّد إلى التّسلّح وتطويع أسلحة جديدة، بما في ذلك الأسلحة النوويّة، مع قلّة الاهتمام بالآثار الوخيمة للأزمة المناخية الحاليّة، واللامساواة الاقتصاديّة العميقة، كلّ هذا يجعل تحديّات الحاضر والمستقبل أكثر صعوبة وأشدّ إلزاماً لنا جميعاً.

أمام نظريات الدّمار الشّامل والمشاهد المرعبة، من المهمّ أن ينمو في قلوب الكثيرين رجاءٌ بمستقبل تسوده الكرامة والسّلام لجميع البشر. هذا المستقبل هو جزءٌ أساسيٌّ من مشروع الله للبشريّة ولكلّ الخليقة. إنّهُ المستقبل المسيحاني الذي تتبّأ به الأنبياء من قبل، لمّا قالوا: "الشيوخ والعجائز يعودون يسكنون في ساحات أورشليم، كلّ واحد عصاه بيده من كثرة أيامه، وتملأ ساحات المدينة ببنين وبنات يلعبون في ساحاتها. [...] بل يكون زرع سلام. فالكرمة تُعطى ثمرها، والأرض تُعطى غلتها، والسّماء تُعطى نداها" (زكريا 8، 4-5، 12). وهذا المستقبل قد بدأ فعلاً، بدأ يسوع المسيح (راجع مرقس 1، 15؛ لوقا 17، 21)، ونحن نوّمن ونرجو تحقيقه بصورة كاملة، لأنّ الرّب يسوع أمين في وعده.

التّعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة يُعلّم: "فضيلة الرّجاء تليّ التّوق إلى السّعادة الذي وضعه الله في قلب كلّ إنسان، إنّها تليّ التّوقّعات، التي تلهم أنشطة البشر" (رقم 1818). وبالفعل، فإنّ البحث عن السّعادة – ورجاء وجودها في مكان آخر – هو من أهمّ دوافع الهجرة البشريّة المعاصرة.

وتجلىّ هذا الرّابط بين الهجرة والرّجاء بوضوح في خبرات هجرات عديدة في أيامنا هذه. فالكثير من المهاجرين واللاجئين والمشرّدين هم شهودٌ مميّزون للرّجاء الذي يعيشونه في الحياة اليوميّة، باتّكالهم على الله وتحملهم للمحن في سبيل مستقبل يرون فيه اقتراب السّعادة والتّمتية البشريّة المتكاملة. فتجدّد فيهم خبرة شعب إسرائيل في

2
في عالمٍ تَغشاهُ ظلمة الحروبِ والمظالم، حتّى حيث يبدو أنّ كلّ شيء قد ضاع، يقف المهاجرون واللاجئون مثل رُسل رجاء. فشجاعتهم ومثابرتهم هي شهادة بطوليّة لإيمان يرى ما لا تقدر أن تراه عيوننا، وإيمان يمنحهم القوّة لتحديّ الموت في مختلف طرق الهجرة المعاصرة. وهنا أيضًا يمكن أن نجد شبهًا واضحًا مع خبرة شعب إسرائيل الثّانة في البريّة، الذي كان يواجه كلّ خطر وهو واثق بحماية الله: "هو الَّذِي يُنْقِذُكَ مِنْ فَخِّ الصَّيَادِ، وَمِنْ الْوَبَاءِ الْفَتَاكِ. يُظَلِّلُكَ بِرَبِّشِهِ، وَتَعْتَصِمُ تَحْتَ أَجْنِحَتِهِ، وَحَقُّهُ يَكُونُ لَكَ ثَرَسًا وَدِرْعًا. فَلَا تَخْشَى اللَّيْلَ وَأَهْوَالَهِ، وَلَا سَهْمًا فِي النَّهَارِ يَطِيرُ، وَلَا وَبَاءً فِي الظَّلَامِ يَسْرِي، وَلَا آفَةٌ فِي الظَّهِيرَةِ تَفْتَكُ" (مزمو 91، 3-6).

المهاجرون واللاجئون يذكرون الكنيسة بطابع الحجّ فيها، فهي متّجهة دومًا إلى الوطن الثّنائي، يستندّها الرّجاء الذي هو فضيلة إلهيّة. وكلّ مرّة تقع الكنيسة في تجربة "الاستقرار" وتتخلّى عن كونها "مدينة مرتحلة حاجّة" (civitas peregrina) أي شعب الله الحاجّ نحو الوطن السّماوي (راجع أغسطينس، مدينة الله، الكتاب 14-16)، فإنّها تتوقّف عن كونها "في العالم" وتصبح "من العالم" (راجع يوحنا 15، 19). إنّها تجربة نراها حاضرة في الجماعات المسيحيّة الأولى، حتّى إنّ الرّسول بولس كان عليه أن يذكر كنيسة فيلبّي بذلك: "أَمَّا نَحْنُ فَمَوْطِنَاتُنا فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْهَا نَنْتَظِرُ مَجِيءَ الْمَخْلُصِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي سَيَغَيِّرُ هَيْئَةَ جَسَدِنَا الْحَقِيرِ فَيَجْعَلُهُ عَلَى صُورَةِ جَسَدِهِ الْمَجِيدِ بِمَا لَهُ مِنْ قُدْرَةٍ يُخْضَعُ بِهَا لِنَفْسِهِ كُلِّ شَيْءٍ" (فيلبي 3، 20-21).

وبصورة خاصّة، يمكن للمهاجرين واللاجئين الكاثوليك أن يصيروا اليوم مرسلّي رجاء في البلدان التي تستقبلهم، وأن يشجّعوا مسارات إيمانيّة جديدة في أماكن لم تصل إليها بعد رسالة المسيح، أو أن يحوّثوا على حوارات دينيّة تُبنى على الحياة اليوميّة والبحث عن القيم المشتركة. فبفضل حيويّتهم وحماسهم الرّوحي، يمكنهم أن يساهموا في إنعاش جماعات كنسيّة أصابها الجمود وثقل الحياة، حيث يتقدّم الفراغ الرّوحيّ بشكل مقلق. لذا، يجب الاعتراف بحضورهم وتقديره على أنّه بركة حقيقيّة من الله، وفرصة للانفتاح على نعمته التي تعطي الكنيسة طاقة جديدة ورجاء متجدّدًا: "لَا تَنْسُوا الصِّيَافَةَ فَإِنَّهَا جَعَلَتْ بَعْضَهُمْ يُضَيِّفُونَ الْمَلَائِكَةَ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ" (العبرائيّين 13، 2).

وكان القدّيس البابا بولس السّادس يؤكّد أنّ العنصر الأوّل في البشارة بالإنجيل هو الشّهادة: "جميع المسيحيّين مدعوّون وقادرون، من هذا المنطلق، أن يكونوا مبشّرين حقيقيّين. لنفكّر بشكل خاص في المسؤوليّة التي تقع على عاتق المهاجرين في البلدان التي تستقبلهم" (البشارة بالإنجيل، 21). إنّها رسالة حقيقيّة للمهاجرين، والتي تتطلّب إعدادًا مناسبًا ودعمًا مستمرًا ثمره تعاون كنسيّ فعّال بين الكنائس.

ومن جهة أخرى، يمكن للجماعات التي تستقبلهم أيضًا أن تكون شهادة رجاء حيّة. رجاء يفهم على أنّه وعد بحاضر ومستقبل نعتز فيه بكرامة الجميع كأبناء لله. وبهذا، يُعترف بالمهاجرين واللاجئين كأخوة وأخوات، جزءًا من عائلة يمكنهم من خلالها أن يعبروا عن مواهبهم ويشاركوا مشاركة كاملة في الحياة الجماعيّة.

وفي مناسبة هذا اليوم في سنة اليوبيل، حيث تصلّي الكنيسة من أجل جميع المهاجرين واللاجئين، أودّ أن أوكل جميع الذين هم "على الطّريق"، وكذلك الذين يبذلون أنفسهم لمرافقتهم، إلى حماية سيّدتنا مريم العذراء الوالديّة، عزاء المهاجرين، حتّى تحافظ على الرّجاء حيّا في قلوبهم، وتسندهم في التزامهم ببناء عالم يصير دائمًا أكثر شبهًا بملكوت الله، الوطن الحقيقي الذي ينتظرنا في نهاية رحلتنا.

من الفاتيكان، يوم 25 تموز/يوليو 2025، عيد القدّيس يعقوب الرّسول.

رشف عبالا نوال

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana